وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم –

كلية الادب والفنون

قسم فنون العرض

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Bac
MOSTAGANEM

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في فنون العرض

تخصص: سينما الوثائقية

بعنوان

اللباس في التراث الجزائري من خلال الفيلم الوثائقي

– الحايك الغرداوي–

من اعداد الطالبة:

حمر العين زهراء

تحت إشراف الأستاذة

بومسلوك خديجة

لجنة مناقشة

د. بومسلوك خديجة مشرفا ومقررا

د. شرقي هاجر رئيسا

د. العايب أحسن مناقشا

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
قسم الفنون
كلية الآداب العربي والفنون

الدكتورة خديجة بومسلوك
أستاذة محاضر -أ-

السنة الجامعية

2024 2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم –

كلية الادب والفنون

قسم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في فنون العرض

تخصص: سينما الوثائقية

بعنوان

اللباس في التراث الجزائري من خلال الفيلم الوثائقي

– الحايك الغرداوي–

من اعداد الطالبة:

حمر العين زهراء

تحت إشراف الأستاذة

بومسلوك خديجة

لجنة مناقشة

د. بومسلوك خديجة مشرفا ومقررا

د. شرقي هاجر رئيسا

د. العايب أحسن مناقشا

السنة الجامعية

2024 2023

قال تعالـــــــــــــــــــى:

[يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعلمون خبير]

سورة المجادلة: الآية 11

الإهداء:

لحمد الله حباً وشكراً وامتنانا على البدء والختام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) بعد تعب ومشقة دامت خمسة سنوات في سبيل الحلم والع

لم حملت في طياتها امنيات الليالي، وأصبح عنواني اليوم للعين قرة، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي اقطف ثمار تعبي وارفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني

على إتمام هذا النجاح وتحقيق حلمي.....

وبكل حب اهدي ثمرة نجاحي وتخرجي

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود واعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله فخري واعتزازي

(والدي العزيز)

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي

ونجاحي جنتي

(امنا الغالية)

إلى من ساندني بكل حب عند ضعفي وازاح عن طريقي المتاعب ممهدا لي الطريق زرع الثقة والإصرار بداخلي الى من شد الله به عضدي فكان خير معين

(إخوتي)

إلى ملائكة رزقني الله بهن لأعرفه من خلالهن طعم الحياة الجميلة، تلك الملائكة التي غيرن مفاهيم الحب والصداقة والسند في حياتي

(أخواتي)

واخيراً من قال: أنا لها نالها، وأنا لها إن أبت رغما عنيا، فمن فيها مثلي لم يبال بمن فيها، فلا يضيق دنياه ولا يوسعا

شكر والتقدير

الحمد والشكر لله أولا واخرا ان وفقني ويسر امر دراستي وفك عني كل كرب وهم الم بي في هذا المشوار فالحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه

ثم الشكر والثناء لوالدي العزيزين ان شكرهما دهرا لن اوفي من فضلهما يوما

شكري وتقديري للأستاذة الدكتورة بومسلوك خديجة على قبولها الاشراف على هذا العمل، شكرا لها لتوجيهاتها وتقويماتها ولكل مساعدتها في إتمام هذه المذكرة

وأقدم لها شكرا خاصا لكل المساعدة التي قدمتها لنا طيلة فترات الدراسة

الشكر لكل من اعانني وشجعني ودعمني

شكرا للكل من قدم لي النصيحة وحفزني بالكلمة الطيبة

شكرا خاص لي زميلتي سهام بوقروج على الدعم والمساعدة طيلة السنوات الدراسة سنتين

شكرا لكل الطاقم الإداري والبيداغوجي لقسم الفنون

أساتذتي الافاضل كل باسمه شكرا لكم المزيد من العطاء النجاح،

والدرجات العليا من العلم

مقدمة

تتواجد الجزائر في قلب شمال إفريقيا، كبلد نابض بتنوع ثقافي خلاب وتاريخ مترف يتجسد في لباسها التقليدي الفريد. يعد اللباس التقليدي في الجزائر أكثر من مجرد قطعة قماش تغطي الجسد، بل هو تعبير عن تاريخ غني، وتراث متنوع، وثقافة عميقة. ينحاز هذا اللباس إلى ماضٍ عريق، يحمل في طياته ذكريات الأجداد وتجارب الأجيال السابقة، مما يجعله ليس فقط جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الجزائرية، بل أيضاً مرآة تعكس ملامح المجتمع وقيمه.

تمتاز الجزائر بتنوع جغرافي وثقافي يعكس تاريخها الطويل وتأثيرات الحضارات المختلفة التي عبرت عنها. ومن هذا التنوع الثقافي، يظهر اللباس التقليدي بأشكاله المتعددة، حيث يختلف تصميم اللباس ونوع القماش باختلاف المنطقة الجغرافية والتقاليد الثقافية المحلية. فمن الأطلس الجبلي إلى السهوب الصحراوية، ومن السواحل الشمالية إلى الجنوب الصحراوي، تجد أنماط اللباس التقليدي تعكس البيئة الطبيعية ونمط الحياة الخاص بكل منطقة.

تتغنى الألوان والزخارف المتنوعة التي تزين اللباس التقليدي الجزائري بتراث غني، وتعكس تنوع الثقافات التي تتشابك وتتلاقى في هذا البلد الرائع. ومن خلال هذا البحث، سنقوم بالغوص في عمق تاريخ اللباس التقليدي في الجزائر، محاولين فهم أصوله وتطوره عبر الزمن، وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في تشكيله وتطويره. سنستكشف أيضاً دور اللباس التقليدي في تعزيز الانتماء الثقافي والهوية الوطنية في مجتمع متعدد الثقافات كالجزائر، وكيف يعمل على تعزيز التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع.

من خلال هذا البحث، نطمح إلى رؤية أعمق للباس التقليدي في الجزائر وركزنا على الحايك الغرداوي خاصة، وفهم أهميته الثقافية والاجتماعية والتاريخية، ودوره الحيوي في المحافظة على التراث الثقافي الغني لهذا البلد وتعزيز التواصل والتفاهم بين أفراد مجتمعه المتنوع بين ماضيه وحاضره.

تمت هذه الدراسة لاستكشاف وتسليط الضوء على الثروة الثقافية المتنوعة باستخدام وسيلة فنية ثورية، هي السينما، التي غيّرت من مفهوم الصورة وتحوّلت إلى فن يعكس الواقع بشكل ملموس. يعود الفضل الكبير في كشف الأعماق الثقافية وتوثيق العادات والتقاليد وأساليب الحياة إلى هذا الفن الذي يُعتبر وسيلة فعّالة لنقل المعرفة والتوعية. يُصبح بذلك أمرًا ضروريًا لنشر الوعي والتثقيف، حيث تُعتبر السينما لغة متميزة وفعّالة تتفوق على الوسائل التقليدية مثل المسرح والأدب من حيث الوصول والتأثير على الجمهور.

الانطلاق من الواقع كان الأساس الرئيسي لتطوير الأفلام الوثائقية، التي تسعى إلى بناء وجهة نظر محددة حول الواقع. ومن هذا المنطلق، تم صياغة مشكلة البحث التي تسأل: كيف يمكن للفيلم الوثائقي أن يسلط الضوء عن الثقافة والهوية الوطنية؟ ولتحقيق الأهداف المرسومة، تم وضع عدة فرضيات تساعد في الإجابة على هذه المشكلة العامة في هذا البحث تمثل في:

1. يمكن أن يعمل الفيلم الوثائقي على تسليط الضوء على تاريخ الحايك الغرداوي وتطوره عبر العصور، وكيفية تأثيره على اللباس التقليدي في الجزائر.

2. قد يبرز الفيلم الوثائقي أهمية الحايك الغرداوي كعنصر من عناصر التراث الجزائري، ودوره في تعزيز الانتماء الثقافي والهوية الوطنية.

3. من الممكن أن يسلط الفيلم الضوء على الحرفية والمهارة المتقنة لصانعي الحايك الغرداوي وكيفية انتقال هذه الصناعة من جيل إلى آخر.

4. قد يقدم الفيلم الوثائقي نظرة عميقة إلى القيم والمعتقدات التي ترتبط باللباس التقليدي في الجزائر، وكيفية تعبيره عن هوية الفرد والمجتمع.

5. يمكن أن يساهم الفيلم الوثائقي في رصد التحديات التي تواجه صناعة الحايك الغرداوي في العصر الحديث ودوره في المحافظة على هذا الجزء الهام من التراث الجزائري.

تم اختيار موضوع هذا البحث استنادًا إلى مجموعة من المبادئ والمسلمات التي اعتبرتها محفزات، سواء كانت ذاتية أو موضوعية. من الناحية الذاتية، انبثق اهتمامي بفن السينما كوسيلة للإشهار بالموروث الثقافي على المستوى الوطني والعالمي. أما من الناحية الموضوعية، فرأيت أن هناك حاجة ملحة لدراسات تتناول الأصالة والعراقة، ويعاني المجال الأنثروبولوجي من نقص في التوثيق والتدوين. وقد شجعني الفراغ الفني على التفكير في استخدام الفيلم الوثائقي كوسيلة للتعبير عن هذه الموضوعات ولسد الفجوة بين الجوانب النظرية والتطبيقية. في هذا السياق، أردت أيضًا تقريب الحدث التراثي والثقافي للجمهور وجذب السياح من داخل وخارج البلاد.

بالنسبة للمنهج العلمي، فقد توجهت نحو تأسيس مناهج علمية ضرورية لدراسة الموروث التراثي والثقافي الجزائري، بهدف الحفاظ عليه من الاندثار. واستخدمت المنهج الوصفي لأن الدراسة تهدف إلى الكشف عن خبايا الموروث الثقافي لمنطقة غرداية عمومًا، ومدينة بني يزقن على وجه الخصوص. فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، اعتمدت على المنهج السينميائي، باستخدام اللغة السينمائية والرموز المستخدمة في التحليل النصي للفيلم، وذلك وفق مقاربة كريستيان ماتز.

الصعوبات: من بين الصعوبات التي واجهتها، نقص المراجع في النوع من الدراسات المتخصصة اللباس التقليدي خاصة منه الحايك الغرداوي.

أسباب اختيار الموضوع: هناك العديد من الاسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعية.

اسباب ذاتية:

اهتمام خاص باللباس التقليدي.

من الناحية الذاتية، انبثق اهتمامي بفن السينما كوسيلة للإشهار بالموروث الثقافي على المستوى الوطني والعالمي.

أسباب موضوعية:

أما من الناحية الموضوعية، فرأيت أن هناك حاجة ملحة لدراسات تتناول الأصالة والعراقة.

المساهمة في نشر والتعريف بالتراث الثقافي الجزائري للعالم وحمايته من الاندثار.

قلة الدراسات في المجال الانثروبولوجي والهوية والانتماء.

أهمية الدراسة:

ابراز دور الحايك.

نعاش الموروث الثقافي.

اما بالنسبة للمنهج فقد تم الاعتماد على المقاربة التاريخية والوصفية المنهج الوصفي لي تناسبها مع موضوع الدراسة.

أهداف الدراسة: ان اهداف الموضوع المحافظة على اللباس التقليدي والتراث الجزائرية وثقافتها وعاداتها وتقاليدها.

خطة البحث:

وقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة على اما ان أنحيط بجوانب البحث بالشرح والتفصيل بحيث تطرقت في الفصل التمهيدي علاقة السينما الوثائقية بالموروث الثقافي وهذا الفصل يندرج تحته ثلاث مباحث فالمبحث الأول يتضمن تعريف الفيلم الوثائقي ومساهمته في احياء التراث، اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه اللباس التقليدي النسوي في التراث الجزائري بينما المبحث الثالث تضمن فيه تاريخ الحايك في الجزائر.

اما في الفصل التطبيقي فقد تمثل في الدراسة الميدانية والاستطلاعية حول الظاهرة ولقد شملت شرحا في اللباس في التراث الجزائري المتمثل في الحايك الغرداوي والتي تم جمعه من خلال إجراء المقابلة والمعلومات التي زودنا بها الإخباريون.

والأخير خرجنا باستنتاج حول الدراسة والذي أظهر النتائج المتصل اليها من خلال ما قمنا بيه في البحث وإجابات للتساؤلات المطروحة وفي الأخير الملاحق والخاتمة الموضوع.

الفصل الأول

علاقة السينما الوثائقية بالموروث الثقافي

الفيلم الثقافي ومساهمته في إحياء التراث

الفيلم الثقافي ومساهمته في إحياء التراث:

إن جميع شعوب فوق هذه الارض، لها أساليب فنية تعينها على أن تحافظ على حياتها ومتابعة نشاطها وكذلك لديها طريقتها في توزيع ما تنتجه، إن تلك الانتاجات تشكل قيم وآداب وعادات وتقاليد ومعارف التي تتغلغل في كل جانب من جوانب الحياة. تعتبر محصلة تجارب الماضية والحاضرة، في مختلف مجالات الحياة لشعب ما، ثقافة تميزه عن غيره، ولأن مخزون تلك التجارب الماضية لتصبح ضرورة حتمية، ذلك ما يطلق عليه ـ بالت ارث ـ ومنه يستعمل مصطلح ـ ت ارث الثقافي ـ للدلالة على المخزون الثقافي المتوارث بين الشعوب، وعلى إثر هذا فقد قطعت السينما شوطا كبي اًر لتضمين التراث والثقافة والهوية على شاشتها العريضة، ليصبح الموروث الثقافي إحدى سيمات الأساسية التي تميز كل سينما عن نظيراتها من الشعوب الأخرى، (السينما – ويقال باختصار "سينما " CINÉMATOGRAPHIE وتدل الكلمة في وقت معاً على مجموع التقنيات والأساليب السينمائية وعلى ذات النشاط الذي يمكن النظر إليه على صعيد جغرافي فنقول السينما الآسيوية أو السينما الإسبانية.

واقع وآفاق الفيلم الوثائقية الثقافي:

رغم البعد الثقافي والاجتماعي والسياسي للأفلام الوثائقية، ظلت عاجزة في (توفير الانتشار الجماهيري في (صلات العرض العامة إلا نادرا كان المتنفس الرئيس الافلام الوثائقية

على مستوى العلاقة مع جماهير مهرجانات السينمائية المتخصص في مثل هذا الجنس أو

العروض التلفزيونية المحلية تزايدت فرص الأفلام الوثائقية في الوصول الى الجماهير المشاهدين في ارجاء العالم بالتزامن مع حجم انتشار البث الفضائي على شاشات التليفزيون عبر الأقمار الصناعية العابرة إشاراته حدود الدولة والقارات والتي قال عنها المفكرون

أنها حولت العالم الى قرية صغيرة، عند هذه اللحظة حصل تحول جديد في عند هذه اللحظة حصل تحول جديد في أحوال الأفلام الوثائقية الى بدأ ولاؤها ينتقل تدريجياً

من السينما الى التلفزيون الذي صار بمثابة تربة خصبة وآفاقه واعدة تسمح بالاستثمار وصار الاهتمام ينص أكثر فأكثر على المواضيع المثيرة والقضايا الراهنة الساخنة والصارخة،

واقتربت الأفلام التي صارت تمول إنتاجها او تدفع ثمن نسخها وحقوق عرضها المحطات التلفزيونية، من أن تصبح تحقيقات تلفزيونية، اي أن الفن أخلي سبيله، أو البعض

سبيله، للإعلام، وهذا ما سمح لمخرج جريء وخبير في تناول القضايا، الراهنة والمواضيع

المثيرة

مثل الأمريكي" (مايكل مور في فيلمه" فاهرنهايت ")الذي حصل على عدة جوائز دولية هامة، مهرجان" كان""[1]

لقد تطورت أساليب المعالجة السينمائية "التي صار يحققها سينمائيون شباب مستقلون مستفيدين من التقنيات الرقمية والذين صاروا يتجهون على نحو متسارع لأسلوب الذي أصطلح على تسميته (بالدراما الوثائقية) او (الديكو دراما). بحيث صار هذا لأسلوب عالميا يلتزم به مخرجون يريدون التعامل مع الصورة الوثائقية، كخامة فنية يتأسس من خلال مبنى الفيلم الوثائقي وانقداها من المأزق الصحفي الذي يجعلها تكتفي بدور الخبر المصور، خالي من الحرارة"[2].

أدت التطورات المتلاحقة في مجال الإنتاج والبث التلفزيوني العبر للحدود الى خلق قنوات مختلفة لتقديم المادة الوثائقية، بدءاً من عرضها في نش ارت الأخبار المصورة مرورا بالبرامج الإخبارية والتحقيقات التلفزيونية وانتهاء بأفلام وثائقية مصنوعة لغايات العرض التلفزيوني، من الناحية الجمالية والإبداعية كذلك المضامين، فالتعريف بالوثائقيات يطور التجارب المحلية، ويساهم في رقي بالغة السينمائية، وكذلك التعرف على قضايا البشر، ومن ناحية أخرى التعرف على قضايانا كما يعرضها الآخرون[3]."

ماهية الفيلم الوثائقي الثقافي:

[1] خليفي، جورج، الفيلم الوثائقي إشراف نبال ثوابتة وعماد الأصفر، فلسطين ، مركز تطوير الإعلام جامعة بيرزيت،2014ص 15

[2] ينظر ، مجموعة من الباحثين ،الفلم الوثائقي: مقاربة جدلية ،المرجع سبق ذكره،ص 160 161

[3] ينظر، خليفي، جورج الفيلم الوثائقي، المرجع سبق ذكره15.

لقد اندرجت الافلام في بدايات القرن العشرين، ذات المضامين التعليمية الثقافية والعلمية

كلها تحت اسماء عديدة الفيلم الثقافي، الفيلم العلمي والفيلم التعليمي.....الخ وحين الرجوع الى الوراء قبل ظهور مصطلح فيلم الوثائقي، نجد أن مصطلح الفيلم الثقافي كان متداول بين الأوساط الفنية كجنس مواز لجنس الفيلم الروائي، كان يقصد به الفيلم التسجيلي (الوثائقي) الذي حدد معناه في "معجم لاروس للسينما بكونه الفيلم الذي له خاصية (الوثيقة والمتمركز على المستندات".

تعريف الفيلم الوثائقي الثقافي:

قبل الشروع في تعريف مصطلح كاملاً. لابد من شرح كل مفرد على حدى، فالفيلم:(هو وسيط تقني يتحول الى اداة تعبير، فهو ينشأ من اشرطة سيللويد مصورة اومن تسجيلات مغناطسية اومن مجموعة معلومات تخزن في اقرص مضغوطة (دي. في. دي مثلا) ويقوم الفيلم بأخذ مادته المنعزلة من الواقع ويراها اشياء واحدة ثم يعالجها في شكل فني.[1]

تسمية (الفيلم الثقافي) تسمية يقصد منها الافلام التي تتناول مواضيع مختلفة مثل العلوم والطب والفن و الثقافة والجغرافية والتاريخ .....الخ. وهذه التسمية اطلقت تحديداً على نوع من الافلام التسجيلية / الوثائقية في المانيا وعبر ذلك المفهوم، تم التعبير عن الحاجة في الترويج للفيلم وجعله عملا جدي اًر بالاحت ارم

[1] مجموعة من الباحثين، الفيلم الوثائقي مقاربة الجدلية، ط1،لبنان، دار العربية للعلوم ناشرون،2011ص8

والتقــدير.

وسـرعان مـا انتشـر الفـيلم بعـد الحـرب العالميـة الاولـى ، حينمـا اكتشـفت امكاناتـه الكبيـرة ووظفـــت الأغـراض علميـة، وكـان **هـــانس غـــرليس** اهـم رواد هـذا النـوع، الـذي اسـس فـي عـام " 1919معهـــد البحـث الثقـافي "بينمـا تـابع **والـــرش شـــولتر**، تصـوير الافـلام الثقافيـة الخاصـة بعلـوم الطبيعـــة،

اصـبح إضـافة الشـرح علـى الصـور، فـي فتـرة السـينما الصـامتة يـتم بوسـاطة لوحـات مكتوبـــــــــــــــــــــــــــــــة تظهـــر بـين مشـاهد الفـيلم بشـكل أدبـي جـذاب كمـا تمـت الاسـتعانة فـي فتـرة السـينما الناطقـة بقـراءة التعليـــق العلمـي الشـارح ، الـذي يصـاحب الصـورة ويعقـب عليهـا واسـتطاع **جـين بينليـف** أن يعبـر بشـــكل أفضـل فـي فلمـه البيولـوجي "مخـيم هيبـو" ليصـبح أكثـر جاذبيـة للجمهـور الواسـع عـن طريـــق استعماله لموسيقى الجاز الحديثة.

مـــجالاتـــه

عنـد الحـديث عـن الفـيلم الثقـافي وهـو المصـطلح الـذي كـان شـائعا آنـذاك، قبـل مصـطلح الفـيلم الوثـائقي الـذي اطلقـه المخـرج البريطـاني جـون جريرسـون 1926.فهـذا الجـنس اخـد معنــا الثقــافي والعلمــي والنظــالي والاثنــوغرافي .. مــن مســاهمات مجموعــة مــن المخــرجين شـــــــــــــــــــــــــــكلت تجـــــــــــــــــــــــــــــــاربهم

السينمائية مدارس كبرى (أمثال: دزيغا فيرتوف،روبرت فلاهيرتي...الخ) من بين مجالات التي تطرق إليها نذكر منها:

الفيلم التعليمي: وهو الفيلم الذي يربط بين المنحى التسجيلي الواقعي والعلمي في بنية تعليمية تخدم اهدافه في التعليم وتعالج بالدرجة الاولى المواضيع التعليمية بشكل كامل.

ووفقا لتفاصيل ضرورية، تبن على اساس تعليمي وتوظف قبل أي شيء في عمل الجامعات الحرة ."[1]

الفيلم الاثنوغرافي: قبل الحديث عن الاثنوغرافيا كعلم من العلوم التي تدرس الانسان لابد من الالتفاتة الى أهمية ادب الرحلات، هذا الادب القديم قدم الانسان في ترحاله وتنقله من موطن لآخرا أصبح في علم الاثنوغرافيا والانثروبولوجيا، اطلاقا من تصنيف الرحلات حسب الغرض منها والدوافع لها تتشكل عديد من المدونات لرحالة الكل في مجاله مثل الرحالات العلمية **لابن البيطار** والرحلات السياسية والرحلات الكشوفات الجغرافية.

"ولقد استفاد علمي ((الأنثروبولوجيا ، والأثنوجرافيا)) من أدب الرحلات، فعناصرت التي يستدنها اليها مثلا علم الانثوغرافية مثلا نجد وافرة في كتب الرحالة عبر التاريخ."[2]

ماهية التراث الثقافي:

لكي تسري الثقافة في استمرارية ثابتة لابد من توارثها جيلاً عن جيل الحديث عن ـ

[1] مجموعة من المؤلفين، الفيلم الوثائقي: مقاربة جدلية، المرجع سبق ذكره، ص89،

[2] محمود مصطفى، رحالة في ارض الله، الجزائر، دار المجدد، ص.10

التـــراث الثقافي وعلاقته بفن السينما فهذا يفضي إلى أن نعرف كل مصطلح على حدى.

تعريـف التـراث: "هـو خلاصـة مـا خلفتـه (ورثتـه) الاجيـال السـالفة للأجيـال الحاليـة، التـراث هـو مـا خلفـه الأجـداد لكـي يكـون عبـرة مـن الماضـي ونهجـا يسـتقي منـه الأبنـاء الـدروس ليعبـــروا لهـا مـن الحاضـر الـى المسـتقبل، والتـراث فـي الحضـارة بمثابـة الجـذور فـي الشـجرة، فكلمـا غاصـت وتفرعـت الجـذور كانـت الشـجرة أقـوى وأثبـت وأقـدر علـى مواجهـة تقلبـات الزمـان، ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين كالتراث الثقافي"

اللباس التقليدي النسوي في التراث الجزائري:

كانــت بيئــة الجزائــر فــي الســابق تقطنهــا عــدة جماعــات وطوائــف، تتمثــل فــي الحضــر الاندلسيين، الاتراك اليهود، المسيحيين، البدو والزنوج.

وكــان لهــذه الجماعــات أدوارا مهمــة فــي الحيــاة الاجتماعيــة والاقتصــادية والثقافيــة لــدى الجزائريين، حيث ساهموا في عدة مجالات، كالصناعة والحرف.

فقـد تميـز الانـدلسـيون ببـراعتهم وتفـوقهم فـي مختلـف الاعمـال والمصـانع، وهـذا مـا جعلهـم يكونـون طبقـة مـؤثرة فـي بقيـة السـكان، لاسـيما الحضـر مـنهم ممـا سـمح بتطـور الفنـون والصناعات المختلفة.[1]

ويضــاف الــى تلــك الجماعــة طائفــة الكراغلــة الــذين ظلــوا مبــدعين، لا يتمتعــون بامتيــازات آبائهم الاتراك ثم لا يستطيعون ممارسة كل الاعمال فيما عدا المهن التابعة.[2]

---

[1] -LEVI- PROVENCAL : « Histoire de l'Espagne » paris1953 pp 10 (3)

[2] - طيان شريفة –ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد –رسالة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الإسلامية، معهد الاثار والفنون الإسلامية معهد الاثار والفنون الإسلامية، جامعة الجزائر، 1990، ص10

اما اليهود فقد كان عددهم كبير في الجزائر، بعد ان توافدوا من الاندلس، ثم من البلاد الاوربية. وكان معظمهم يتعاطون حرفة التجارة، فيقومون بشراء السلع وبيعها مثل الصوف، الحرير، واقمشة أخرى ومواد الصباغة، كما كانوا يتاجرون بالمعادن الثمينة والاحجار الكريمة. ومع ما اكتسبوا من ثروات وعقود، الا انهم ظلوا يعاملون من طرف الطوائف الأخرى، باحتقار، ففرض عليهم، اللباس القاتم والذي يميزهم، وهو اللون المكروه لدى الاتراك[1] وأهالي البلاد.

وبالرغم من هذا التنوع السكاني والحضاري والخليط الاجتماعي الا ان التفاهم والانسجام كان سائدا في الجزائر، ولا يختفي ان العادات والتقاليد التي ورثها المجتمع الجزائري عن الاندلسيين منذ أواسط القرن (9هـ) (18م)[2] ومجيء الاتراك العثمانيين منذ القرن (10هـ) (19م). هذا ما سمح في بسط بعض الأنماط ولا سيما أزياء المرأة عامة، فأصبح اهتمام المرأة الجزائرية منصبا من جهة على زي المرأة الاندلسية وطريقة لبسها والتي تتمثل بالخصوص في السروال الأبيض والحايك الذي يلف كليا والقميص وغيرها من الألبسة.

كما يظهر التأثير التركي من جهة أخرى في فن التطريز الذي كان ينفذ بالخيوط الحريرية، الفضية والذهبية في معظم ملابس، فاستطاعت معظم الألبسة التركية ان تؤثر وبشدة في ذوق المرأة الجزائرية، الا ان هناك سبب ثاني أدى الى رواج تلك الألبسة ويتمثل في زواج الاتراك بالجزائريات اللواتي اتبعن وعادات وتقاليد ازواجهن.

وحتى تتميز بينها وبين النساء والاخريات، استطاعت المرأة الجزائرية ان تصوغ تلك الملابس على طريقتها الخاصة وذلك بإعطائها طابعا خاصا.

الملابس التقليدية للمرأة الجزائرية:

[1] - طيان شريفة – المرجع نفسه – ص 10

[2] -طيان شريفة -المرجع نفسه ص 11

تتمثل ملابس المرأة الجزائرية في التنوع ولاختلاف والتعدد، حيث تتجلى هذا الاختلاف من منطقة لأخرى، كما اختلف استعمالها حسب عادات وتقاليد كل ناحية من الوطن، فاكتست هذه الملابس أهمية خاصة وذلك باختلاف أذواق النساء وأوضاعهن الاجتماعية، فمنها ما تطورت منها ما بقيت على حالها ومنها ما اختفت كليا ولم تستعمل.

الغليلة: هي سترة تتميز بأنها طويلة تصل إلى منتصف الساقين مصنوعة من القماش الخفيف، وغالبا ما تصنع من الساتان والقطيفة والديباج والدمشقي لها عنق واسع ومجوف مزين بأزرار كبيرة مختلفة الأشكال تكون مصنوعة أما من الفضة أو الذهب، أما بالنسبة للأكمام فهي لا تتجاوز المرفقين وهي مفتوحة من الأمام.[1] ظهرت في بداية القرن 17م يلبسها الرجل والمرأة معا ويعود أصلها إلى مصر وأدخلت إلى الجزائر عن طريق الأندلسيين[2] تلبسها المرأة المسلمة واليهودية والأندلسية والتركية، توصف الغليلة على أن لها عنق مجوف وواسع يكشف صدر المرأة، تلب س المرأة غليلتين فوق بعضهما عندما يكون الطقس بارد.[3] (الشكل 01)

القفطان :يعتبر القفطان من ملابس الأبهة والفخامة في المجتمع و انتشر في الجزائر عن، طريق العثمانيين، [4]عرفه دوزي بأنه "رداء يلبس فوق اليلك مشابه لقمباز الكاهن مفتوح من الجهة الأمامية ومزرر من ناحية الصدر، له كمان قصيران يصلان إلى المرفقين يتدلى ليصل إلى منتصف الساقين أو أكثر من ذلك بألوان مختلفة . [5]"يصنع القفطان من القطيفة والساتان والدمشقي والحرير على حسب ذوق كل امرأة وقدرتها المالية، يحتوي على أكمام قصيرة مفتوحة على هيئة نصف دائرة لتسهيل الحركة[6]، يصل طوله إلى منتصف الساقين مفتوح من الأمام

[1] سميحة ديغل: منتوجات العثمانية بمدينة قسنطينة، مجلة بوليكرومي ، ع1 قسم التاريخ والاثار، بجامعة منتوري بقسنطينة ، 2012ص13
[2] براهمي فايزة، خصائص النوعية للأزياء التقليدي صناعة المنسوجات نموذجا مجلة افكر المتوسط المجلد 10 ع 02 سنة 2021

[3] _Diego de haedo :idem, p107
[4] فاطمة الزهراء صوفي: اللباس التقليدي للعروس في الجزائر-من خلال بعض النماذج- ماجستير في الفنون 1 الشعبية ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، ،2002-2003 ص .17 *اليلك: كلمة تركية معربة واصلها في تركية الريح وفي الفارسية معناها لباس نسوي يشبه السترة وفي العربية لباس بال أكمام يلبس على الصدر فيدفع عنه الهواء ؛ ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم : المرجع السابق، ص .382
[5] نفس المرجع السابق
[6] Venture de Paradis : op-cit ,p 37

لإظهار الملابس الداخلية، يطرز بالذهب والفضة على الكتفين ومن الأمام وفي الأكمام وبه أزرار كبيرة من الخيوط الذهبية أو الفضية موضوعة للزخرفة فقط، ويغلق بزرين موضوعين في مستوى البطن، وبحلول القرن 13هـ/ 19م تغير شكل القفطان فأصبح طويلا يصل إلى غاية القدمين[1].(الشكل 02)

الكـــاركو: نشـأ الكـاركو مـن سـترة الرجـل المعروفـة باسـم الجبـادولي هـو عبـارة عـن سـترة مفتوحـة مـن االمـام تغلـق بواسـطة دبـابيس أو مشـبكات أسـفل الخيـوط التـي لـم تعـد سـوى زخـارف يصـنع مـن الحريـر أو القطيفـة ويطـرز ب الـذهب والفضـة بالإضـافة إلـى زخرفتـه بقيـاطين تغلـق فـي خيـوط ذهبيـة، وهـذا اللبـاس تشـتهر بـه المـرأة العاصـمية[2] .(الشـكل 03)

الجبة أو الدرة "القندورة: جمع جبب وجباب مشتقة من الجب وهو القطع والجبة الخرقة المدورة وان كانت طويلة فهي طريدة وتلبس عادة فوق القفطان أو تحت العباءة، تبطن فالفرو في الشتاء. أما الدوزي فيعرفها:" أنها هي رداء واسع فضفاض يتلحف به لها ردنان مضغوطان على الرسغين ولكنهما واسعين من الجهة العليا وهي مفتوحة من الجهة الأمامية وواسعة، وقد تلبس النسوة جبة من [3] سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم "القماش أو المخمل أو الحرير مطرزة بالذهب أو الحرير الملون وهي احبك من جبة [4]الرجل. والمرأة الجزائرية لبست الجبة طوال فترة العهد العثماني ثم تركتها في القرن 13 هـ 19 /م إلا أن المرأة بقسنطينة حافظت عليها وطورتها، ويعود أصلها إلى العراق.(الشكل 04)

[1]شريفة طيان: الفنون التطبيقية، المرجع السابق، ص .230

[2] شريفة طياف ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، المرجع الساق،ص237

[3]رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،تر: د أكرم فاضل ، ط1،الدار العربية للموسوعات ،لبنان، ،2012 ص 104

_ [4]رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع نفسه: ص .106

تاريخ الحايك في الجزائر:

الحايك في افريقية عبارة عن رداء فضفاض من الصوف يكون ابيض عادة [1] ، والتسمية الحقيقية للحايك مشتقة من كلمة الحياكة أي نسج الثوب وحيك – حيك أي نسج وحيك ثوبا حياكة–نسج– حاك الصوف– حاك أبياتا من الشعر دبر وخطط واعد سرا ، وكلمة حايك تطلق على لباس المرأة في الجزائر العاصمة وضواحيها ويدعى في غرب الجزائر بالكسا وهناك من يسميه الملحفة أو الملايا [2].

يصنع الحايك من الصوف في الشتاء ومن الحرير في الصيف ويكون نوع النسيج لأحوال الناس الاقتصادية والاجتماعية، ويكون غالبا مستطيل أو مربع الشكل طوله ما بين ثالثة إلى أربع أمتار وعرضه متر ونصف يكون بشكل عام ابيض اللون[3] يقول دييكو دي هايدو عن نساء مدينة الجزائر:" أنهن يرتدين أزارا بيضا لدى خروجهم من منازلهم وهذه الإزار مفرطة الفضفضة ومصنوعة من الصوف الناعم يسمينها الحيك[4] "ظهر الحايك الجزائري أو غطاء المرأة عند الفينيقيين وكان يعرف حينها "بالاس" ثم انتقل إلى اليونانيين ثم إلى الليبيين، ومع ترحال بعض قبيلات البربر وتوحيد المغرب مرورا على الجزائر وتونس[5] .تغطي به المرأة الجزائرية كامل جسمها بأشكال وألوان مختلفة وبطرق متعددة، ويعود ارتداء المرأة العاصمية له خلال القرن 16م، وأصبح

---

[1] رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، تعليق:محمد سليم النعيمي، ط1،ج 3،دار الرشيد للنشر،،1981 393.ص

[2] دريسي ثاني سلاف : " اللباس التقليدي "الحايك نموذجا "، **مجلة انثروبواوجيا**، مج 4،ع 8،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر، ،2013ص .20

[3] ثريا نصر : تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتب للطباعة والنشر التوزيع،(د م،) ،1998ص .385

[4] دييغو دي هايدو: خطط مدينة الجزائر، مج ، 2ص ،28نقلا عن رينهارت دوزي :المعجم المفصل ،المرجع السابق ،ص ص13–131 .

[5] دريسي سلاف : المرجع نفسه، ص20.

فـي هـذه الفتـرة جـزء مـن لبـاس لكـل امـرأة بالمدينـة بـاختلاف كبيـر فـي الـثمن والنوعيـة، فالنساء الكثر ثراء كان لهن وسيلة للدلالة على تميزهم وانتمائهم.[1]

ويعتبـر الحايـك الأبـيض الأكثـر شـيوعا بـين الطبقـات المجتمـع وكمـا يـرى بعضـهم ان لبـاس الحايـك الأبـيض سـاهم فـي إطـلاق اسـم الجزائـر البيضـاء خـلال الفتـرة الفرنسـية او بعـدها ويعتبـر الحايـك الأبـيض الأكثـر شـيوعا بـين طبقـات المجتمـع وكمـا يـرى بعضـهم أن لباس الحايك الأبيض ساهم في إطلاق اسم الجزائر البيضاء خلال الفترة الفرنسية.

أمـا دور الحايـك وكمـا أسـلقت الـذكر لـم يخصـص فقـط للأعـراس والتجمـل أو للخـروج اليـومي ولا علـى جودتـه ونوعـه ولا علـى رمزيتـه الثقافيـة بـل تعـداد الـى وضـائف أخـرى خاصـة إبـان الثـورة التحريريـة فهـو رمـز للمقاومـة حيـث أصـبح هـذا الثـوب وسـيلة لتحريـر والتـي شـاركت فيـه المـراة فـي نقـل الأسـلحة والقنابـل للمجاهـدين، لكـن سـرعان مـا عـرف الحايـك طريقـة الـى النسـيان وسـط الثـورة الموضـة الجارفـة بـدءا مـن سـبعينات القـرن العشـرين بعـد الانفتـاح الـذي شـهدته الجزائـر الا الثقافـة وجـزء مـن المـوروث الشـعبي الـذي تفتخـر بـه المـرأة الجزائريـة، امـا اليـوم فاقتصـر لبسـه الا علـى العـروس قبـل خروجهـا مـن أهلهـا، وكـذا بعـض المنـاطق التـي مازالـت النسـاء تلـتحفن بـه منطقـة الغردايـة علـى سـبيل مثال.

أنواع الحايك في الجزائر:

الملايـا: قـررت نسـاء الشـرق لـبس هـذا الـزي الـذي هـو الا قطعـة قمـاش مقاسـها حـوالي 12 ذراعـا سـواء اللـون يغطـي كامـل جسـد المـرأة كعلامـة حـداد الـذي عقـب الوفـاة المأسـوية لصـالح بـاي الـذي حكـم قسـنطينة لمـدة واحـد وعشـرين سـنة حيـث كـان يعـرف بعدله ونزاهته وحب الناس له.

[1] نفسه: ص 20.

الشـريطين الموجـودين فـي طـرفين وتربطهمـا عنـد مـؤخرة الرقبـة بحركـة خفيفـة .[1](الشـكل 01)

احـــولي: ترتـدي المـرأة بمنطقـة غردايـة منسـوجا يعـرف "احـولي" مشـدود علـى مسـتوى الخصـر ويرفـع الجـزء المتبقـي منـه لتغطيـة رأسـها ووجههـا بحيـث لا يظهـر منهـا الا عـين واحـدة اليمنـى بالنسـبة للمـرأة المتزوجـة، واليسـرى للمطلقـة امـا العازبـة فـلا تغطـي وجههـا ويشد الجانبين باليد.[2](الشكل 02)

تيســغنيت: تلـف المـرأة الترقيـة جسـدها مـرة أولـى بهـذا الـرداء وتصـنع عقـدة فـوق كـل كتـف ثـم تبسـط مـا تبقـى مـن قطعـة القمـاش علـى نفسـها مـرة او مـرتين يـتم تثبيـت قـلادة فـي طـرف "تيسـغنيت" تسـمى "تيليليـت" مشـكلة مـن حلقـات متعاقبـة متصـلة بسلاسـل لإبقائـه متلاصـقا بالجسـم بحيـث تلبسـه نسـاء جانيـت و تمنراسـت و فـي منـاطق أخـرى مثل ادرار "ازار"[3](الشكل 03)

العجــار: اسـتعمال العجـار مـع الحايـك الـذي يغطـي أسـفل الوجـه ويـربط مـن خلـف الـرأس بحيـث كـان العجـار والحايـك منتشـر فـي كـل منـاطق شـرق الأبـيض المتوسـط مثـل إسطنبول _مصر بواسطة العجار كانت النساء يرون الرجال دون ان يروهن.[4]

أصول الحايك:

يقـال ان الحايـك مصـدره البلـوس دوريـان، وهـو اللبـاس اليونـاني الـذي انتشـر فـي نوميـديا عاصـمتها حاليـا شرشـال، غـرب الجزائـر العاصـمة فـي عهـد ماسينيسـا، وتطـور هـذا اللباس مع مرور العصور، ليتحول الى ما هو عليه الان.[5]

---

[1] دريسي سلاف مرجع نفسه ص 203

[2] نفسه المرجع السابق ص 203

[3] نفسه المرجع السابق ص 203

[4] نفسه المرجع السابق ص 204

[5] https://wouroudeldjazair.dz/?p=3440 ، 16:27 ، 2024/02/04 .

الحايك (أحولي) للنساء الميزانيات ، علامة على استثناء الاباضية في الجزائر:

يعد الحايك (احولي) الذي ترتديه النساء الميزابيات، ويخفي وجوههن، رمزا قديما لتميز الاباضة في الإسلام جذبت هذه الصورة للانغلاق النسائي بسبب الإسلام علماء الانثولوجيا في القرن التاسع عشر والعشرين. ركزت اهتماماتهم بشكل عام على القسوة الشديدة التي تربى فيها الفتيات في مجتمعات المغرب العربي. وصفت العالمة الاثنولوجيا جيرمين تيليون الحجاب الإسلامي بأنه تراجع وتغريب، وكاميل لاكوست دوجا ردان، التي تحاول تفكيك الصورة النمطية الخاصة بها، لا ترى في الترتيبات الاجتماعية سوى إجراءات لصالح الرجال ضد النساء. تجذب امرأة مغاربية انتباه علماء الانثولوجيا بشكل خاص، حيث تركز على ما يفترض انه دونية اجتماعية للمسلمات الميزابية أي ساكنة ذات المذهب الاباضي، لقد انتهى بها الامر الى تجسيد القسوة التي تفرض على المرأة المسلمة اجتماعيا.[1]

بين المزابيين لا توجد دانتيل او تطريز مثل تلك الموجودة في الحايك الجزائريات ، الحايك مصنوع من الصوف السميك وغير انبق وكبير في الحجم 4امتار على 1.40 متر . لا يسمى في الواقع حائك وهي كلمة عربية بل يسمى احولي باللغة التمزابت، يلف الحايك بطريقة تغطي احولي المزابي الجسم بالكامل ولا يترك سوى مساحة عين واحدة ، بقطر يتراوح بين سنتمترين الى ثلاثة سنتيمترات ، هذه العمامة من احولي المزابي تقد مجال رؤية من ترتديها بشكل كبير، كما انها لا تترك لها سوى يد واحدة حرة لان اليد الأخرى مشغولة بحمل الرداء وبالتالي الجسم مقيد بشكل مضاعف ، اكثر بكثير من النقاب السعودي.

يمثل احولي عائقا امام المرأة في التنقل في الفضاء العام ، والرؤية ، والاستمتاع بالعالم

[1] Les Ibadites mode de vie, organisation et patrimoine d'une minorité musulmane, Horizons Maghrébins : Le droit à la mémoire 76, Presses universitaires du midi 2017, p 50

غالب ما يتم استدعاء المذهب الاباضي المتشدد لشرح أسباب هذا الانقطاع الجذري للمرأة المزابية عن العالم الخارجي، بينما يتلاشى الحايك في بقية انحاء الجزائر، ولا يزال احولي موجود في ميزاب، بل يطالب به كعلامة مميزة لأنه يمثل المرأة المزابية، أصبح الاحولي في سياق الجزائر الاشتراكية رمزا للهوية المزابية ضد سياسة التغريب البلاد، ورفضا لاندماج الأقلية المزابية الامازيغية ذات المذهب الاباضي.

جسد المرأة المحظورة:

فالمرأة في المحل حرام ، لذلك يجب التحكم فيه بشكل كامل ويمنع تصوير المرأة ولو كانت ملفوفة بالكامل بالاحولي ، الكاميرا ممنوعة منعا باتا بين المزابيين وكما تشير العلامات الموجودة في المناطق السياحية بقصر بني يزقن ، لا ينطبق هذا الحظر على السياح فحسب ، بل على المزابيين انفسهم .[1]

الحايك الغرداية:

الحايك الغرداية هو رداء تقليدي ترتديه نساء منطقة ميزاب في ولاية غرداية بالجنوب الجزائري. يتكون من قطعة قماش كبيرة من الصوف أو القطن، بيضاء اللون، تُلف حول الجسم لتغطيته من الرأس إلى القدمين.

الحايك احولي: اغمبوز هو مصطلح في اللغة المزابية يطلق على شق في احولي تنظر منه عين المرأة. اما كلمة اغمبز او اسبمبش هو فعل يعني وضع المراة لحافها على وجهها أي وضع طرف الرداء على للمواراة عن الأنظار، ويقال لها بالمزابية (تامطوت تغمبز) او (تامطوت تسمبمبش) وهذه الطريقة لا تزال تتبع حتى يومنا هذا في وادي مزاب.[2]

[1] نفس المصدر السابق ص 53
[2] مقالة عادات والتقليد زينة والالبسة التقليدية

طـرق تنظيـف احـولي: لـم يكـون احـولي فـي القـديم يغسـل بـل يبـيض بالتربـة البيضـاء او الجـبس المحـروق (لـوس)، امـا الـذي يخـص النسـاء فهـو أخـف قلـيلا لـذلك كـان ينظـف تحـت بخـار الكبريـت المتلهـف، وكـان قـديما يبخـرون الجـرد–احـولي–علـى نـار المواقـد فـي ليالي الشتاء الباردة لتطهيرها من اجل النظافة والقضاء على الحشرات الضارة.[1]

أهميـــــــــــــــــــــة الحايـــــــــــــــــــــك الغـــــــــــــــــــــرداوي :

رمــز الهويــة والثقافــة: يُعـد الحايـك الغردايـة رمـزًا هامًـا للهويـة الثقافيـة للمـرأة الميزابيـة. فهـــــو يعكـــــس انتماءهـــــا لهـــــذه المنطقـــــة وتقاليـــــدها العريقـــــة.

الحشــمة والوقــار: يُجسـد الحايـك قـيم الحشـمة والوقـار لـدى المـرأة الميزابيـة. فهـو يُغطـي جســـدها بشـــكل كامـــل، ويُخفـــي مفاتنهـــا عـــن أنظـــار الرجـــال.

الحمايــة مــن الشــمس: يلعـب الحايـك دورًا هامًـا فـي حمايـة المـرأة الميزابيـة مـن أشـعة الشـــــمس الحارقـــــة فـــــي منطقـــــة ميـــــزاب الصـــــحراوية.

الزينــة والتجمــل: يُعـد الحايـك أيضًـا قطعـة زينـة تُضـفي علـى المـرأة الميزابيـة لمسـة مـن الأناقة والجمال[2].

مراحل ارتداء الحايك:

تتطلب عملية ارتداء الحايك مهارة ودقة. إليك بعض الخطوات الأساسية:

طيـــة القمـــاش: يـتم طـي القمـاش بشـكل طـولي للحصـول علـى شـريط عـريض.

لـف القمـاش حـول الجسـم: تبـدأ المـرأة بلـف القمـاش حـول جسـدها مـن أسـفل الـرأس، مـرورًا بـــــــالكتفين والخصـــــــر، وصـــــــولًا إلـــــــى القـــــــدمين.

تثبيـــت القمـــاش: يـــتم تثبيـــت القمـــاش باســـتخدام دبـــابيس صـــغيرة أو بـــروش.

تغطية الوجه: تُستخدم قطعة قماش صغيرة تسمى "العجار" لتغطية الوجه[3].

[1] نفس المصدر السابق
[2] نفس المصدر السابق
[3] نفس المصدر السابق

الحايك الغرداوي في العصر الحديث:

لا يـزال الحايـك الغـرداوي يُعـد جـزءًا هامًـا مـن ثقافـة المـرأة الميزابيـة، علـى الـرغم مـن التغيـرات العصـرية التـي طالـت مختلـف جوانـب الحيـاة. فقـد حافظـت نسـاء ميـزاب علـى ارتـداء هـذا الـزي التقليـدي فـي المناسـبات الرسـمية والأعيـاد الدينيـة، وبعضـهن يرتدينـه فـي حياتهن اليومية[1].

خاتمة:

يعـد الحايـك تـراث ثقـافي يميـز كـل واحـدة مـن النسـاء التـي ترتديـه وبالطريقـة التـي تسـتعمله، يعبـر عـن قمـة السـترة والحيـاء، فهـو يسـاهم فـي تمثيـل الـذات والتعبيـر عـن الانتمـاء والـدي يزيـد المـرأة الحشـمة وقـارا، يرمـز للهويـة والاصـالة، تتبـع موجـات حضـارية التـي تتحـدى الوقـت واهانـات ومختلـف المراحـل المعايشـة، اذ أدى وظـائف عديـدة ومختلفـة كمـا تـأثر بـالتغيرات الاجتماعيـة والثقافيـة وظـروف الحيـاة وأصـبح تقليـدا فـي طريـق الـزوال الا باحتشـام فـي بعـض المنـاطق، فتحـول الـى تـراث رمزيـا بـدون وظيفـة، وعليـه لابـد مـن إعـادة تأهيـل هـذه الأزيـاء خاصـة الحايـك الـذي هـو فـي طريـق الانـدثار واحيائـه وحفـظ هـذا التـاريخ والـذاكرة ومـن تـم تعريفـه وتتمينـه للأجيـال الشـابة . كمـا بـد دعـم وتحفيـز الحـرفين المتخصصـين فـي صـناعة الحايـك وتشـجيع الشـباب علـى تعلـم هـذه الحرفـة والقيـام بتظـاهرات ثقافيـة ومسـيرات لنسـوة يرتـدين الحايـك مـن اجـل بعـث الروح في هذا الموروث الثقافي الجزائري الأصيل.

[1] نفس المصدر السابق

الفصل الثاني

مراحل وخطوات إنجاز الفيلم الوثائقي

تمهيد:

إن صناعة الفيلم الوثائقي تبدو ظاهرياً في غاية السهولة ،"ما عليك إلا أن تمضي الى المكان الذي يدور فيه حدث مهم، وتشغل آلة التصوير ويسجل " فمثلا تمكنت من تصوير حريق يلتهم بيوت تقدر بالملايين وستتمكن من عرضها على التلفزيون، وأيضا لو استطعت تركيب مجموعة من المقابلات مع أشخاص مؤهلين ومهتمين بالشكل الاجتماعي الجدي فستصبح أثي اًر لدى مهرجانات أفلام الفيديو التي تهتم بقضايا محددة، لكن مع الأسف فإن المشهد الواقعي للإعصار ليس فيلما واقعيا كما يجب، وإنما قصاصة إخبارية، كما أن المقابلات الطويلة مع مؤيدين جديين لأي نوع من التغيير الاجتماعي، لا تصنع عادةً فيلماً وثائقيا ، فما صنعوه هو موعظة فيديو باهتة.

إن المشكلة المتكررة التي تعاني منها السينما الوثائقية الحديثة في ظل التقدم التي تحرزه تكنولوجيات معدات التصوير الرقمية الخفيفة وسهولة استعمالها، تكمن في الاعتقاد الضمني لدى عديد ممن سيصبحون مخرجي أفلام وثائقية ،في أن الكاميرا تقوم بكل شيء، وهذا خطأ، إذ أن أهم شيء في صناعة الفيلم الوثائقي هو التخطيط المسبق فالافتقار الى التخطيط في مرحلة ما قبل الإنتاج التي تعد مرحلة حاسمة. سيترتب خلل في المعالجة أي ان مسألة كيفية تعاقب منظم للصور و الأصوات تستحوذ على اهتمام المشاهد و تقدم وجهة نظر الفيلم الوثائقي بوصفها مناقشة بصرية ويمكن التعرف على هذه المراحل كما يلي:

مرحلة ما قبل الإنتاج:

وتشمل هذه المرحلة تحضي ارت الأولية التي يتطرق اليها المخرج، وما يجب فعله لصناعة فيلم الوثائقي وتبدأ من فكرة الفيلم والملخص الفيلم والسيناريو المعالجة الفيلم والميزانية والتخطيط الإنتاج وبقيت التحضيرات الأخرى من وضع جدول زمني وتجهيز المعدات.

تحضير السيناريو:

فكرة الفيلم:L'idée

إن قيمة كل الأعمال تكمن بالفكرة التي تحقق العمل اساسا مهما كانت نتائج العمل فلابد أن تكون وراء العمل فكرة سواء تحققت من وراء الإنتاج ام لم تتحقق ويقول (تيرنس سان مارنر) في كتابه الإخراج السينمائي حول الفكرة (روح السيناريو الفكرة الرئيسية التي يختارها المخرج او الكاتب "السيناريست". وسوف تنتقل هذه الفكرة الى المشاهدين من خلال تدفق الصورة المرئية التي سيكون لها معنى إذا شوهدت كل منها على انفراد، وسيكون لها معنى آخر إذا شوهدت مرتبطة.)[1]

تتمحور فكرة الفيلم حول توثيق الإرث الثقافي باستعمال وسيط الفيلم من خلال السرد السينمائي لمنطقة شمال الصحراء ومسمات بغرداية.

ملخص الفيلم Synopsis

يحتوي السينوبسيس على عنصرين مهمين :تحديد الموضوع الرئيسي للفيلم، وذكر المواضيع الفرعية إن وجدت. مختصر عن قصة الفيلم. وأما القصة، فيجب ذكر الشخصيات التي ستروى من خلالها، مع ذكر مسارها. وملخص الفيلم.

تم التسليط مباشرةً على الإرث الثقافي لمدينة بني يزقن التي تقع في مدينة الغرداية،

وقد ركزنا على الجانب الثقافي من ناحية اللباس التقليدي (الحايك)، وسيكون التصوير على عدة أماكن، (السوق الأسبوعي -

استنادا على المقابلات التي أجريتها،

[1] عبد الباسط سليمان، الإخراج والسيناريو ،ط1القاهرة الدار الثقافية للنشر ،2006ص،177نقلاعن،تيرنس سان مرنر. الإخراج السينمائي، تر، الحضري احمد، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983ص.105

المعاجلة Traitementأو (الأسلوب الفني الذي سيعتمده الفيلم.

كتب مخرج السينمائي الوثائقي الأمريكي **Barry hamp** يلي :عن المعاجلة المفصلة:"غالبا ما يشار إلى المعاجلة على أنها خلاصة للسيناريو، لكنها أكثر من ذلك، إنها في الواقع شرح للفيلم، إنها تصف مضمون الفيلم – عم سيدور وماذا سيتضمن–وكيف سيكون شكله والاسلوب الذي سيصور به والطريقة التي سيتم فيه مونتاجه. إنها تتضمن جميع المواد التي يتضمنها الفيلم: الناس والامكنة والاشياء والاحداث، وهل سيستخدم الارشيف أو الصور المتحركة، أو أية عناصر فنية أخرى، وتحكي كيف سيتم تنظيم الفيلم لكي يتواصل مع الجمهور. نصف كل ذلك بالتفصيل، وعليه، قد تصل المعاجلة المفصلة إلى عشرات الصفحات. ويحدث أن تقوم مقام السيناريو في الفيلم الوثائقي .وجاءت طريقة المعالجة كالتالي:

سيعتمد في هذا الفيلم على أسلوب (المعالجة الدرامية)باستعمال عناصر الفيلم الروائي بحيث يتم تتبع المسار البناء الدرامي ويقوم هذا الأسلوب الذي يسمى كذلك الدراما الوثائقية او" بالديكو- دراما[1] " بسرد الوقائع بطريقة فنية، ستبدأ لقطات الفيلم الأولى بمدينة بني يزقن كونها محفل الإرث الثقافي لولاية غرداية، باعتبار أن المعالجة تنطلق من العام (لقطات من المدينة) الى الخاصة (مشاهد نساء يرتدين الحايك) وفق إيقاع* متوسط التدفق لحجم اللقطات، وسيتم تصوير الفيلم باستغلال المسانسين * .

نوع الفيلم:

[1] مجموعة، من الباحثين، الفيلم الوثائقي: مقاربة جدلية، ط ،1لبنان، دار العربية للعلوم ناشرون، ص161 ،160

* هو حصيلة ناتجة ساهمت فيه كل عناصر العمل الخلاقة المرئية منها والمسموعة مضافا أليها القدرات العلمية والنظرية والتقنية للمتخصصين في فريق إنتاج الفيلم ،حيث يختلف الايقاع الفيلم من الفيلم لآخر وذلك لاختلاف الزمان والمكان واختلاف فريق العمل الذي ينتج الفيلم السينمائي .ينظر: سلمان، عبدالباسط الإخراج والسيناريو ،ط 1القاهرة ،الدار الثقافية للنشر ،،2006ص ،175نقلا عن التشويق والرؤيا الإخرج،.ص. 66

* هو نتاج (موضع الجسم–المستوى –المنطقة–الفضاءات–التكرار–التقوية–التناقض–التركيز)ينظر: سعد عبد الجبار، التطابق الحركي والسكوني بين الشكل والمضمون، رسالة دكتوراه(غير منشورة ،)بغداد، كلية الفنون الجميلة ،ص1999، 49.

نظـرا لأن الفـيلم كـان يتحـدث عـن تـراث الثقـافي لمنطقـة الغردايـة و بالضـبط مدينـة بنـي يـزقن ، ارتأيـت أن يكـون فيلمـا وثائقيـا ثقافيـا، هـذا النـوع يقـوم بدراسـة وصـفية فـي غالبيـــة مشـاهده، مـن خـلال وصـف التـراث المادي(المعـالم الأثريـة)التـي تتضـمنه لقطـات الفـيلم، وبعـض مجـالات التـي تتعلـق بالثقافـة والتـراث المـادي واللامـادي . ويسـتخدم الفـيلم بعـض تقنيـات التـي تسـتعمل فـي السـينما الروائيـة و يظهـر ذلـك فـي وجـود لقطـات استعراضـية اسـتعملت بشـكل كبيـر فـي المشـاهد :(مشـهد السـوق ومشـهد المـدخل ...) ، اعتمـد الفـيلم علـى إيقـاع متوسـط ، باسـتخدام موسـيقى مصـاحبة محليـة ترافـق مشـاهد الفـيلم عبـر مسار الدرامي .

عنـــوان الفـــيلم: لا شـك أن العنـوان جـزء لا يتجـزأ مـن السـرد السـينمائي، وهـو الرسـالة الأولـــى لفهـــم مضـمون الفـيلم ودلالتـه، كمـا يسـاهم بشـكل كبيـر فـي تلقـي الفـيلم قبـل مشـاهدته مـن خـلال إيجـاد نـوع مـن الاسـتعداد النفسـي والـذهني فـي أعمـاق المتلقـي، هنـاك عنـاوين تهكميـة سـاخرة، وهنـاك عنـاوين، تعبـر عـن فكـرة مغـايرة للمعنـى المـراد، وهنـاك العنـاوين الملخصـة وهـي غالبـا تقليديـة فـي طريقتهـا، فمـن خـلال العنـوان نعـرف مضـمون الفـيلم وبطلـه ونتوقـع أحداثـه تقريبـاً، وفـي الغالـب يفهـم العنـوان فـي دلالتـه المبتغـاة بعـد الانتهـاء مـن تلقـي الفيلم، وساعتها تكون الدلالة أعمق.

الحايـك بـين الماضـي والحاضـر: وقـد ارتأيـه العنـوان الأمثـل للفلـم كونـه يعكـس الفكـرة التـي أناظرهـا وأود إيصـالها، ألا وهـي مكانـة الحايـك بـين ماضـيه المعتـز بـه وحاضـره الـذي لا يـذكر لـه مدا فالحايـك أكثـر مـن مجـرد ثـوب أبـيض بـل رمـز ثقـافي حضـاري يجسـد حقبـة كاملة من الزمن بقيت ولا تزال مخلدة في ذاكرة الأجيال.

الهدف من الفيلم:

بحسب المخرج السوري مصطفى العقاد فإن زعيما عربيا قد قال ـ عقب عرض فيلم "الرسالة" في إفريقيا الوسطى ـ مايلي) قوى من سلاح أن السينما سلاح أ الدبابات [1](هذا ينطبق على السينما الوثائقية التي تتخذ الواقع سلاحا لها، ومن أبرز الأهداف التي دفعتنا لاختيار الموضوع أهداف عامة و أخرى خاصة.

أهداف عامة:

- تعريف الجمهور الجزائري عامة والجمهور المستغانمي خاصة بالحايك الغرداوي

إعطاء الجمهور المستهدف معلومات عامة عن الحايك الغرداوي (دورة إنتاج) ومستخلصاته بواسطة فن السينما

- إعادة الاعتبار للفيلم الوثائقي كوسيلة للتثقيف والتعليم
- استخدام الفيلم الوثائقي كوسيط لترويج السياحة

أهداف خاصة:

- نظرا لتكويني سابقا في فنون العرض والمتحصل على شهادة الليسانس في دراسات سينمائية
- ارتأيت إن أخوض تجربة جدية في فن السينما الوثائقية
- اكتساب خبرة ميدانية جديدة في مجال الإخراج السينمائي
- حبي لتراث بلادي الثقافي وإيماني في جعل الفن السينمائي وسيلة وواجهة امامي لتعريف بثقافات الشعوب

[1]اب ارقن، محمد، ماهية السينما، منشو ارت المبرق، ج ،2013 ،1ص ،245نقلا عن، مصطفي العقاد، (نفتقد موضوعا يعيد الثقة الى أمتنا،) فن، بيرؤت عدد ،202بتاريخ13ديسمبر .1993

- جعل هذا العمل مشروع تطبيقي لمتطلبات نيل شهادة الماستر فنون العرض (تخصص سينما وثائقية)

الجمهور المستهدف:

ستهدف هذا الفيلم كل من يحب تراث وثقافة بلاده ويفتخر بتاريخها وأهل الاختصاص بما في ذلك المؤرخين والإعلاميين إلى بدل مجهود أكثر في التدوين والإشهار و السلطات المعنية، الى المحافظة على هذا الموروث الثقافي العريق. وكذلك طلبة السينما المقبلون على إخراج الأفلام السينمائية.

مشاهد الفيلم:

يسميها بعض الوثائقيين الدليل البصري ويسميها (باري هامب الشاهد البصري، إن الفيلم الوثائقي خلق لإقامة تواصل مع المشاهدين، وهو يقوم بذلك من خلال الصورة البصرية القوية التي تم تنظيمها وترتيبها في مشاهد للوصول بها الى البيان المطلوب يقول باري هامب "ان الصوت أي السرد، والحوار، المقابلات، والموسيقى ربما يساعد المشاهد على التفسير الفيلم، لكنه لن يحل محل الشاهد الذي يتخذ شكل الصورة البصرية المجسدة[1]" ومن بين المشاهد التي ستكون في هذا الفيلم.

مشهد في سوق غرداية، مشهد في قصر بني يزقن ، مشهد باب الحداد، مشهد شارع باب الحداد، مشهد في سوق غرداية، مشهد داخل السوق ، مشهد في مكتب مرشد سياحي (سليمان فخار)، مشهد باب الحداد، مشهد من ازقة قصر اغرداية، مشهد رابط بين غرداية وبني يزقن ، مشهد ازقة غرداية ، مشهد في مكتب باحث (براهيم حجوط)، مشهد في مكتب أستاذ رئيس قسم علم الاجتماع (كنطالي نورالدين).

[1] ناصر ونوس، صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشةRead books.audiobooks.and mor .

المقابلات:

المقابلة هي الأخرى مشاهد، لكنها مشاهد ذات إشكالية السينما الجديدة لا تحب ما نسميه (الرؤوس المتكلمة) لكن تلك الرؤوس المتكلمة تكون ضرورية على أغلب لرواية القصة: تورد معلومات، وتكشف عن الصراعات وعن وجهات النظر المتضاربة تنقل التجربة الوجدانية للشخصيات. واجبنا هو أن نخفف قدر الإمكان من الجمود الذي تسببه. في حالة كون المقابلة تجري مع شخصيات المنخرطة في موضوع الفيلم، ونجح في جعلها تكشف أحاسيسها وتدافع عن مواقفها، فلن نخشى الملل، ومع ذلك واجبنا أن نختار لها إطار الذي يقلل من جموده، كأن نلقي أسئلتنا أثناء انخراط الشخصية في نشاط من الحياة، بحيث لا تكون الشخصية جالسة على كرسي، على خلفية حائط عاري مثال، كثيرون منهم يصرون على أن نصورهم جالسين خلف مكاتبهم، ملتصقين بالحائط مع صورة شخصية ما معلقة عليه. ثم ينطلقون في حديث طويل، مليء بتفاصيل غير مهمة، سنضطر إلى تجاهلها تماما في المونتاج، علينا أن نشرح لهم أن مثل ذلك الإطار سيكون مملاً ولا يخدمهم. علينا أن نقترح عليهم إطارا آخر أكثر جاذبية. مثال: أن نصورهم أثناء زيارة ميدانية، عمل ميداني، وإذا كان لا بد من تصويرهم في المكتب، فلن يكون بيدنا حيلة سوى ذلك .يقتضي ذلك أن نتعرف جيدا على الشخصيات. على »النفوس الفاعلة« في قصتنا، وأن نحدد النقاط الاكثر مساسا بوجدانهم. النقاط التي هي مفاتيح الشخصية النفسية والعاطفية. وأيضا- وهذا على جانب كبير من الأهمية- كسب ثقتهم. يجب أن تكون الشخصيات، الرئيسية خاصة، مقتنعة أننا نعمل الفيلم من أجلهم، ولصالح قضيتهم، وأننا نقدرهم ونحترم أقوالهم. يجب أن يكونوا متأكدين أننا متمكنون مهنيا، وقادرون على صنع الفيلم بأفضل طريقة[1].

[1]خليفي، جورج ، فيلم الوثائقي ،مرجع سبق ذكره، ،2014ص37

ولقد اعتمدت في هذا الفيلم على مجموعة من المقابلات لعديد من الأشخاص ومن بينهم:

- مقابلة مع السيد فخار سليمان (مرشد سياحي)
- مقابلة مع السيد حجوط إبراهيم (أستاذ وباحث)
- مقابلة مع السيد كنطالي نورالدين (أستاذ ورئيس علم الاجتماع)

التقطيع التقني:

	شريط الصورة						شريط الصوت	
رقم اللقطة	نوع اللقطة	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زاوية التصوير	المدة		التعليق	الموسيقى
01	عامة	سوق الغرداية	متحركة	عادية	04ثا		تعليق	العود مريح
02	عامة	بني يزقن	متحركة	عادية	05ثا		تعليق	
03	كاملة	باب الحداد	ثابتة	مستوى النظر	06ثا		تعليق	
04	كاملة	شارع باب الحداد	ثابتة	عادية	02ثا			
05	كاملة	في سوق	جانبية	ثابتة	05ثا			
06	متوسطة	داخل سوق	متحركة	ثابتة	05ثا			

07	متوسطة	مقابلة مع أستاذ سليمان فخار	ثابتة	جانبية	22ثا		
08	عامة	لقطة من الأرشيف	مصاحبة للمشهد	ثابتة	02ثا		
09	عامة	لقطة من الأرشيف في سوق	مصاحبة للمشهد	ثابتة	02ثا		
10	كاملة	باب الحداد	متحركة	عادية	06ثا		
11	كاملة	في ازقة	متحركة	عادية	07ثا		
	كاملة	مشهد في طريق بني يزقن	متحركة	عادية	04ثا		
12	كاملة	ازقة	متحركة	عادية	04ثا		
13	متوسطة	مقابلة مع أستاذ باحث براهيم	ثابتة	امامية	20ثا		
14	متوسطة	مقابلة مع شيخ براهيم	ثابتة	عادية	20ثا		

15	*متوسطة*	*مقابلة مع أستاذ علم الاجتماع*	*جانبية*	*عادية*	*4ثا*		

مرحلة الإنتاج (مرحلة التصوير)

هي بالتأكيد من أهم مراحل الفيلم، فهي التي ستجسد الرؤيا الإخراجية من أفكار مكتوبة(السيناريو) إلى مشاهد مصورة ومسجلة، فيها تلتقط المشاهد حسبما تم تخيلها في المعاجلة والسيناريو، ولها تحشد كافة القدرات في الإخراج والتصوير والصوت، ويكون طاقم مقلصا الفيلم الوثائقي قدر الإمكان عادة، كونه يحتاج إلى الحركة السريعة بني المشاهد والمواقع، وفي المشاهد التي تتطلب المتابعة والحركة، يتكون الطاقم عادة- إضافة إلى المخرج والمنتج المرافق للتصوير- من المصور والمصور المساعد، ومهندس الصوت.أحيانا يكون ثمة مساعد لمهندس الصوت أي أن حجم الفريق يتراوح بين 5-7 أشخاص، الناس. في الفيلم الكبير، قد يتضاعف هذا الرقم، وفي الإنتاج الكبير قد ينخفض الطابع الشخصي حتى يقتصر على المخرج والمصور واللاقط الصوت.[1]

وقد استعنت بهاتف ايفون 13 تمت عملية التصوير في مدة أقصاها الأسبوع، في بداية تصويري لهذا الفيلم قمت اولاً بتركيز والحرص على عدم وجود الاهتزازات قد تفسد الفيلم، واستطعت ان أصنع بتعاون مع صديقي يحي الذي لديه استوديو تصوير

المخرج Director

هو يقود هذه المرحلة وهو أعلى سلطة في هذه المرحلة، مثل أي مرحلة أخرى، ولكن السينما عمل جماعي، والمخرجون الذين يدركون ذلك لا يقودونه من خلال الأوامر

[1]خليفي جرج، فيلم الوثائقي، مرجع سبق ذكره، ،2014ص 43.

والأوامر، بل من خلال الحوار التواصل مع كافة تشكيلات الرماية، والتي أتحدث خلالها مع الشخصيات وأشرحها إنهم يعرفون المشهد، والغرض منه، وكيفية ارتباطه بالمشاهد الأخرى، والموضوع العام للفيلم، ويعرفون كيف الحدث والحركة كلها أمام الكاميرا، مما يسمح لهم بالتصوير بثقة ووعي تامين تم تحديد طبيعة الفيلم وأسلوبه بالكامل في مرحلة ما قبل الإنتاج.

مرحلة ما بعد الإنتاج:

وتشمل المونتاج بجميع مراحله وإضافة الموسيقى، ومكساج الصوت، وضبط الألوان، حتى إعداد النسخ،

المونتاج، (التوليف: Editing)

يعتبر دور المؤلف والمحرر من اهم أدوار الفريق الإبداعي الفيلم بعد المخرج، هذا صحيح بالذات في الأفلام الوثائقية، فبينما يصور الفيلم الروائي حسب سيناريو تصوير نفضل ودقيق للمشاهد واللقطات ، يصور الفيلم الوثائقي حسب السيناريو تقريبي قد يحدد المشاهد لكن بشكل عام، ينذر ان يفصل اللقطات، بإضافة الى ذلك فاتت نسبة المادة المصورة الى مادة المستخلصة منها لصنع الفيلم اكبر بكثير ف الفيلم الوثائقي من تلك الفيلم الروائي، فبينما معدات نسبة للتصوير الى مادة المستخلصة في الفيلم الروائي يكون متوسط 10/1 ، أي اننا نستخلص دقيقة واحدة من كل 10دقائق يتم تصويرها، أجدها في الفيلم الوثائقي 30/1 او اكثر، معنى ذلك حاجة الى عملية مشاهدة بوضعيتها الخام الطويلة حسب الخط السردي في الغالب، تحدث تغييرات كبيرة على الخط السردي الاولي ، وكثيرا ما يتم التنازل عنه تماما، استئناف الحوار وتبادل الأفكار مع المخرج لبناء خط سردي بديل يظل يتغير حتى الاستقرار على خط نهائي وفي هذه العملية يتصرف المؤلف (مونتير) كتقني ينقذ تعليمات المخرج، بل كمحاور إبداعي له، بل يمتاز عنه بكونه يشاهد لمواد المصورة

للمرة الأولى، يمكنه من رؤية النواقص، هكذا يتم التوصل إلى المونتاج الأول Rough Cut لينتقل بعدها إلى قص الزوائد، وتنقيح المونتاج، حتى التوصل إلى المونتاج النهائي Fine Cut تصل أهمية المونتير إلى أن البعض يعتبره مساويا للمخرج في الأهمية، وقد حدث أن أعطي في بعض الأفلام لقب مخرج مشارك "Director-Co" وقد استخدمت في هذا الفيلم برنامج المونتاج الاحترافي بالتعاون مع صديقي المونتير **يحيى** وذلك بترتيب اللقطات الفيلم حسب البداية والنهاية وكذلك حسب المشاهد .

موسيقى الفيلم:

يتم المشاهد، وتعرف على الأماكن التي تحتاج للموسيقى في الفيلم، ونوع تلك الموسيقى (موسيقى حزينة؟ سريعة؟ متوترة؟ انتقالية بين الفصول؟ ..إلخ)، ثم يتم الانتقاء الموسيقى وتسجيلها، وتسلمها للمونتير، الذي يضعها في أماكنها، مع تحديد أماكن خفضها ورفعها في هذا الفيلم استعنت بموسيقى العود للفنان علا البشاري وعنوانها " عود مريح للأعصاب"

التعليق النهائي:

بين جدران غرداية المتسمة براتثها العريق ليس كل من سمع كمن رأى بدخول قصر بني يزقن ستجد دررن وجوهر يرتدين الحايك الأبيض ويتجولن بين الازقة ويصفن سحر بمكان شامخ.

الحايك الجزائري الأصيل رمز العفة والسترة وتلتحف بيه المرأة الى يومنا هذا، وتختلف طريقة الوجه للمرأة المتزوجة والعزباء، وفي مجتمع مترابط ومتمسك بالعادات أجدادهم المرأة في تغردايت، تتربع على مكانتها وقيمتها وراء سترتها ترى الناس جميعا ولا يرونها.

لا تغريهن الموضة والازياء العصرية، نساء غرداية يقاومن الغرس الثقافي ويحافظن على الحايك الأبيض الذي يرمز لحضارة واد ميزاب شريان حياة جنوب الجزائري كبير.

مزج الصوت (المكساج : Mix Sound)

ينتقل الفيلم بعدها إلى الجهاز الكمبيوتر، إجراء عملية مزج الصوت بحيث تكون عملية المزج الصوت حاسوبيا، يكون الصوت على الشريط الصوتي للفيلم بحالته الخام تقريبا، ويجب الآن معاجلته، وتخفيف حدة القطع بين اللقطات حتى يتم الانتقال بسلاسة، وبشكل غير محسوس، مع معاجلة مستوياته للتوليف بينها، وكذلك لضبط تناسق الصوت بين الصوت الأمامي وصوت الخلفية، والعناصر الصوتية الأخرى، مثل الموسيقى والمؤثرات الصوتية والتعليق. هذا بشكل عام هو مزج الصوت.

ضبط الألوان: Correction Color

ينتقل الفيلم بعدها إلى مرحلة ضبط الألوان، تكون اللقطات التي يتركب منها الفيلم قد صورت في أمكنة مختلفة، بظروف ضوئية متفاوتة، ويجب الآن معاجلتها للتوصل إلى التناسق بينها، يقوم بالمعاجلة خبير مختص، اليوم تتم عملية ضبط الألوان برمتها بشكل رقمي، بحيث يقرأ الحاسوب معطيات اللون والضوء للقطتين المتجاورتين، ويقترح مستوى متناسقا بينما، ويقوم التقني بضبط اللون بدقة، ثم بمراجعة مجمل اللقطات، للتوصل إلى اللون–الضوئي المرغوب للفيلم. يجدر بالذكر أن مجمل عمليات ما بعد الإنتاج، تتم بإشراف المخرج.

خـــاتمة:

إذا مارس الإنسان فن السينما كمهنة ووسيلة للتعبير، فسوف يجد ذلك في حياته فهو يراقب العالم من حوله كل يوم، وهذه الملاحظة تولد حتماً العديد من الأفكار، بعضها... سيستمر في ذلك، وربما يتحول إلى هاجس لا يتركه أبدًا، ربما فقط لأن الفكرة جاءت إليه. يقرر المخرج أن الوقت قد حان لإنتاج فيلم، ثم يبدأ في البحث عنها. إن ترسيخ فكرة ما في ذهنك، والشعور بالثقة بها، ما هو إلا بداية لأغلب الأفكار التي تقدم لنا أكثر من احتمال، وتحتوي على محاور متعددة يجب أن نتخذ من خلالها خطوات لاتخاذ القرار. من منهم الأفضل سينمائيا؟

في حين يمكننا القول بأن الإبداع الوثائقي لا حدود له، فإننا سوف نكتشف أنه ينتمي إلى مجموعة/مجال معين من الأفلام الوثائقية، أو يمكن تصديق تصنيفه تعد الأفلام الوثائقية الثقافية من أهم الأفلام التي شهدت تطويرًا وتجديدًا بسبب المحتوى الذي تقدمه قادمين من مجالات ثقافية وتاريخية واجتماعية وسياسية عديدة... ذات توجهات تعليمية وثقافية والوعي الإنساني، ومن خلال هذه الدراسة القصيرة نناقش موضوعات وثائقي وثقافية.

يتمثل في العنوان " اللباس في التراث الجزائري من خلال الفيلم الوثائقي " الحايك الغرداوي" وكانت دراسة مرفقة بفيلم يتحدث عن الحايك بين الماضي والحاضر والفيلم دام حوالي ثلاثة عشر دقيقة، تبرز الدراسة نتائج متعددة تم صياغتها في شكل إجابات على الإشكالية المطروحة في المقدمة، ويمكن تلخيصها كما يلي: انطلاقاً من المفهوم القائل بأن الصورة تعبر عن أكثر من ألف كلمة، فإن السينما بشكل عام تمكّنت من تجسيد الأفكار والمفاهيم بشمولية تامة، وذلك من خلال استخدام الصور والتلاعب بسحرها. كما أظهر الفيلم الوثائقي دوراً هاماً في هذا السياق، حيث ساهم بشكل كبير في تقديم المعلومات والمحتوى بطريقة شيّقة ومؤثّرة.

فقد كان له دور في استكشاف التراث الجزائري، خاصة ولاية غرداية التي تضم العديد من المعالم الثقافية والتاريخية مثل قلعة بني إزقن. فتراث الغرداية الثقافي يتميز بتنوعه وغناه، حيث يعكس تاريخاً عريقاً وتنوعاً ثقافياً. يشمل ذلك الفنون الشعبية مثل الفنون التشكيلية التقليدية والنسيج والخزف. كما تعتبر الموسيقى والغناء جزءاً مهماً من التراث الثقافي في الغرداية، حيث تعزف الموسيقى التقليدية على آلات موسيقية محلية الصنع مثل القربان والبندير. كما يشتهر التراث الغرداوي بالمأكولات الشعبية اللذيذة مثل الكسكس والطاجين. والحايك الغرداوي يشكل رمزاً لأصالة التراث الثقافي في غرداية ان لم تكن الجزائر جمعاء، فهو ليس مجرد قطعة قماش بل هو جزء من تاريخ وثقافة هذه المنطقة. بألوانه الزاهية وزخارفه التقليدية، يحمل الحايك تراثاً عميقاً يعبر عن هوية الشعب الغرداوي وتميزه الثقافي. من خلال ارتداء الحايك، يظهر الفرد انتماؤه إلى تلك الثقافة العريقة ويحافظ على تراثها وتقاليدها الجميلة.

قائمة المصادر والمراجع

مصادر اللغة العربية:

1. محمود مصطفى، رحالة في ارض الجزائر، دار المجدد

معاجم

2. Jean Loup Passek. Dictionnaire du cinèma Larousse
3. رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، تعليق:محمد سليم النعيمي، ط1ج 3،دار الرشيد للنشر،،1981
4. سميحة ديغل: منتوجات العثمانية بمدينة قسنطينة، مجلة بوليكرومي، ع1 قسم التاريخ والاثار، بجامعة منتوري بقسنطينة، 2012
5. رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب: د أكرم فاضل، ط1الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2012،

قائمة المراجع

مراجع اللغة العربية

1. ورج خليفي، الفيلم الوثائقي إشراف نبال ثوابت وعماد الأصفر، فلسطين، مركز تطوير الإعلام جامعة بيرزيت.2014
2. مجموعة من الباحثين، الفيلم الوثائقي مقاربة الجدلية، ط1
1عبد الباسط سليمان، الإخراج والسيناريو، ط1القاهرة الدار الثقافية للنشر ،2006

المراجع المترجمة

1. جورج سادول، تاريخ السينما في العالم، تر إ براهيم الكيلاني، فايز كوم نقش، بيروت. منشورات عويدات،

2. تيرنس سان مرنر. الإخراج السينمائي، تر، الحضري احمد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983ص 105لبنان، دار العربية للعلوم ناشرون،2011

الرسائل الجامعية

1. فاطمة الزهراء صوفي: اللباس التقليدي للعروس في الجزائر–من خلال بعض النماذج– ماجستير في الفنون 1 الشعبية، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، ،2003–2002
2. شريفة طيان ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني رسالة ماجسيتر في الاثار الإسلامية ، معهد الاثار والفنون الإسلامية 1990 1991

دوريات ومجلات

1. براهيمي فايزة، خصائص النوعية للازياء التقليدي صناعة المنسوجات نموذجا مجلة أفكر المتوسط المجلد 10ع 02 سنة 2021
2. دريسي سولاف ثاني، اللباس التقليدي الحايك نموذجي، مجلة انثروبولوجيا مج 4ع جامعة ابي بكر بالقايد تلمسان، الجزائر 2013

مراجع الالكترونية

1. ناصر ونوس، صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشةRead . books.audiobooks.and more
2. Htpp //wwdjazairess.com/elmasso/79399
3. موقع ات مزاب
4. Wouroudjazair.dz./3440

الملاحق:

1 الملايا

4 العجار *والحايك*

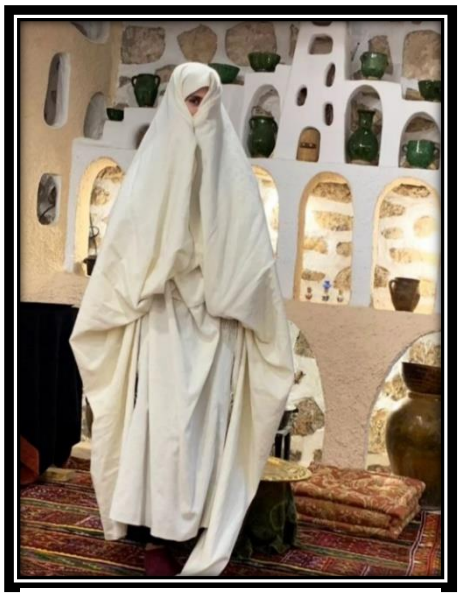

2 الحايك (احولي الغرداوي)

3 تسغنست

3 الكاركو

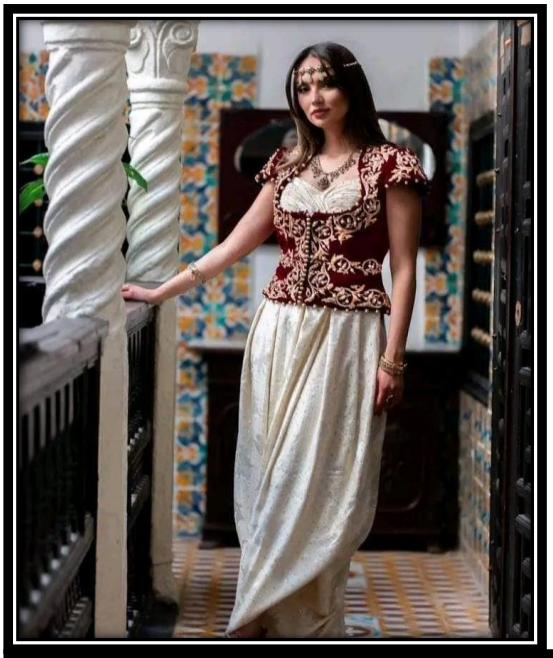

1 الغليلة

4 الجبة (القندورة)

القفطان

الفهرس:

الاهداء.

الشكر والتقدير

مقدمة.

الفصل الأول: علاقة السينما الوثائقية بالموروث الثقافي.

الفيلم الثقافي ومساهمته في إحياء التراث.

واقع وآفاق الفيلم الوثائقية الثقافي.

ماهية الفيلم الوثائقي الثقافي.

ماهية الفيلم الوثائقي الثقافي.

مجالاته.

ماهية التراث الثقافي.

اللباس التقليدي النسوي في التراث الجزائري:

الملابس التقليدية للمرأة الجزائرية.

تاريخ الحايك في الجزائر.

أنواع الحايك في الجزائر.

أصول الحايك.

الحايك (أحولي) للنساء الميزانيات ، علامة على استثناء الاباضية في الجزائر.

جسد المرأة المحظورة.

الحايك الغرداوي.

أهمية الحايك الغرداوي.

خاتمة:

الفصل الثاني: مراحل وخطوات إنجاز الفيلم الوثائقي:

- مرحلة ما قبل الإنتاج
- تحضير السيناريو
- فكرة الفيلم. l'idée
- ملخص الفيلم. synopsis
- المعالجة
- نوع الفيلم
- عنوان الفيلم.
- الهدف من الفيلم.
- مشاهد الفيلم.
- المقابلات.
- التقطيع التقني.
- مرحلة الإنتاج (التصوير).
- اخراج.
- مرحلة ما بعد الإنتاج.
- المونتاج.
- موسيقى الفيلم.
- التعليق.
- المكساج.
- ضبط الألوان.

خاتمـــة.

ملاحق.

قائمـــة المصادر والمراجع.

كلمات الفتاحية : اللباس التقليدي ، التراث الجزائري ، أنواع الحايك ، الحايك الغرداوي

ملخص

اللباس التقليدي في الجزائر يتميز بتنوعه الكبير ويعكس غنى التراث الثقافي والتاريخي للبلاد. يختلف الزي التقليدي من منطقة إلى أخرى، وذلك تبًعا للتأثي ارت الثقافية المختلفة.
في منطقة غرداية، الواقعة في وادي مي ازب بالج ازئر، الحايك يُعتبر مكونا أساسيا من مكونات الزي التقليدي للنساء هناك. يعكس الحايك في غرداية، وهو يُسمى أيضا بـ "الملحفة" في بعض الأحيان، الأهمية الكبرى للتقاليد والقيم الدينية في هذه المنطقة.
تتميز طريقة لبس الحايك في غرداية بالدقة والتحفظ، حيث يُغطي الجسم بأكمله، ويترك فقط فتحة ضيقة للعيون. يتم تثبيت الحايك عادة في الأعلى بواسطة دبوس عند الكتف أو الصدر، ويكون ملفوفا بإحكام حول الجسم لضمان الحشمة.
أهالي غرداية، الذين تعود أصولهم إلى المذهب الإباضي، يحرصون على الحفاظ على هذه العادات والتقاليد، ويظهر ذلك جليا في الاهتمام الكبير بالأزياء التقليدية والحايك خاصة.
يُعتبر الحايك في غرداية جزءا لا يتج أز من الهوية الثقافية، ويتميز بجاذبيته التقليدية والجمالية الحايك الغرداوي . سوف نتطرق الى الفيلم التي تم تصويره في ولاية الغرداية

Résumé :

The traditional dress in Algeria is characterized by its significant diversity and reflects the country's rich cultural and historical heritage. The traditional attire varies from one region to another, due to different cultural influences.

In the region of Ghardaia, located in the Mzab Valley of Algeria, the haik is considered an essential component of the traditional dress for women there. The haik in Ghardaia, also sometimes called "melhfa," highlights the great importance of traditions and religious values in this area.

The way the haik is worn in Ghardaia is marked by precision and modesty, as it covers the entire body, leaving only a narrow opening for the eyes. The haik is usually fastened at the top with a pin at the shoulder or chest and is wrapped tightly around the body to ensure modesty.

The inhabitants of Ghardaia, who originate from the Ibadi doctrine, are keen to preserve these customs and traditions, and this is clearly shown in the significant attention to traditional attire, especially the haik. The haik in Ghardaia is considered an integral part of the cultural identity, distinguished by its traditional attractiveness and aesthetic.